فيها لان الخبر الصحيح اتى عنه انه صعد المنبر فقال الله ورسوله احل لكم
متعتين وانا محرمهما عليكم واعاقب من فعلهما فمن تقبل شهادته ولا تقبل
تحريمه وحكى ابن المفضل بن الربيع قال كنت اقرا كتابا ورد علي والى جانبي
رجل مدّ في ينظر فيه فقلت له ما تصنع ويحك قال بلغني ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم قال من نظر في كتاب اخيه المومن بغير اذنه فكانما تطلع في
النار ولنا اشياخ نتقدم نوناه فاردنا غرضا من كلامهم منها فشغلني الفعل
منه عن الانكار عليه ولما قتل الحجاج بن يوسف عبد الله بن الزبير ارتجت
مكة بالبكا فامر الحجاج الناس ان يجتمعوا الى المسجد ثم صعد المنبر فحمد الله
واثنى عليه وقال يا اهل مكة بلغني بكاؤكم على ابن الزبير وكان من اخيار
هذه الامة حتى رغب عن الخلافة ونازع اهلها فيها فخلع طاعة الله
واستكن بحرم الله ولو كان شيا مانعا للعصاة لمنعت آدم عليه الصلاة والسلام
حرمة الجنة لان الله خلقها بيده ونفخ فيه من روحه واسجد له ملائكته
واباحه جنته فلما اخطا اخرجه من الجنة بخطيئته وآدم اكرم على الله
من ابن الزبير والجنة اكبر حرمة من الكعبة • وجلس نحوي الى جانب منبر
واعظ فلحن الواعظ فقال له النحوي اخطات باللحنة فقال الواعظ
بدهيا انها المعرب في قواعد اللاحن في افعاله ما لي ادراك تنبيها
منكرا الكلام ذلك لانك رفعت ونصبت وخفضت وجزمت فقال هلا رفعت
الى الله يديك في جميع الحاجات ونصبت بين عينيك ذكر الممات
وخفضت نفسك عن الشهوات وجزمتها عن اتباع المحرمات اوما علمت
انه لا يقال لك يوم القيامة الا كنت فصيحا معربا وانما يقال لك
لم كنت عاصيا مذنبا فلو كانا لا يركما زعمت والخطب كما حكمت لكان هذا

احوال الرسالة

وقف لله تعالى

احمل الرسالة من موسى اذ قال واشدد على الحبار اعنه واخي هارون هو افصح مني
لسانا فجعل الرسالة في موسى لفصاحة بيانه لا لفصاحة لسانه فالفصاحة
فصاحة الجنان لا فصاحة اللسان ثم انشد

مجازفة الفعل دون لال — حتى اذا جاء قوله وزنه
قال ودّ قفا عجبت لفطنته — فيها وعجبا احطا بالجنة
فقلت اخطا الذي يقوم غدا — ولا يرى في كتابه حسنه

ومن الظرف ما قيل

تاه على الناس باعرابه — ان فاخذ رد لي اني ملس
ان كان في اقواله لحن ربا — فانه في فعله يلحن

نظر رجل الى مخنث ينتف لحيته فمنعه فقال له اتختار ان يكون
في استك قال لا فقال شيء لا تختار ان يكون في استك كيف اختار ان يكون
في وجهي **وقيل لمخنث** لم تنتف لحيتك فقال اسالك الله وانا بغيا
لاسنتها **وسمع بعضهم قاريا** يقرا الاكراد اشد كفرا ونفاقا
فقال له ويحك انما هو الاعراب فقال كلهم يقطعون الطريق عليهم
لعنة الله وسخطه

الفصل الثالث من الباب السابع
فيمن تزيد ذكاؤه وفطنته الى ان ورد حياض منيته

ينبغي لنا ان نذكر مقدمة تنتج عنها حقيقة ما ترجمنا عليه
وسافنا الغرض الذي نحن بصدده ان الانسان اذا كان ذا فكر ثاقب وقريحة وقادة
ربما اشكل له فيها حيا لا تدرجمتية وامور حدسية تويدها اصابات
اتفاقية خارقات للعوايد العقلية كالحدقة اذا ازداد شعاع باصرها
عن حد الاعتدال ربما ادركت من المرئيات ما لا يمكن العبارة عنه فكان

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com) 1